أنواع القافية

قسم العروضيون القافية على وفق عدد حركاتها في البيت أو في الشطر خمسة اضرب هي :

1- المتكاوس (بكسر الواو)
2- المتراكب (بكسر الكاف)
3- المتدارك (بكسر الراء)
4- المتواتر (بكسر التاء)
5- المترادف (بكسر الدال)

ومسوغ هذا التقسيم كما نرى هو تعريف الخليل الثاني لحدود القافية من أنها (ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط) لأننا لو أخذنا بتعريف الخليل الأول لاختلفت قافية البيت الواحد عند التحليل لأن القافية في التعريف الأول تزيد على القافية في التعريف الثاني بحرفين اذا ذهب الخليل في تعريفها الى أنها ((ما بين اخر حرف من البيت الى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن))

وفيها تفصيل لكل نوع :

المتكاوِس :

وهي القافية التي يفصل بين ساكنيها أربعة متحركات كما في قول العجّاج في هذا الشطر :

قد جَبَرَ الدِّين الإلهُ فَجَبَر

فقولهُ ((هفجبر)) هو القافية

ومثالها ايضاً قول ابي العتاهية :

ومن اذا ريب الزمان صدعك

فقوله ((نصدعك)) هو القافية على ان نلاحظ في هذا الضرب ((المتكاوس)) ما يأتي :

1-انه قليل جداً وأمثلته نادرة وسبب ذلك انه لا يجيء الا اذا اصيب ضرب الرجز بزحافي الخبن والطيّ معاً فتتحول تفعيلته من ((مستفعلن)) الى ((فَعِلَتُن)) وهي تساوي بالحركات والسكنات ((////٥))

2- على الرغم أن وحدة القافية في القصيدة امر لازم فان هناك حالات تسمح باجتماع اكثر من نوع واحد في القافية الواحدة وهذا ينطبق على الأنواع الأخرى فقد تجد مع ضرب المتكاوس قافية المتراكب او المتدارك

المتراكب :

وهي القافية التي يفصل بين ساكنيها ثلاث متحركات كما في قول ابي العلاء :

منك الصدود ومني بالصدود رضى
من ذا علي بهذا في هواك قضى ؟
بي منك مالو غدا بالشمس ما طلعت
من الكآبة او بالبــرق ما ومضــا
إذا الفتى ذم عيشا في شبيبته
فما يقول اذا عصر الثبات مضى

فقوله ((درضى)) و ((ك قضى)) و ((ومضا)) و ((بمضى)) قوافٍ موحدة من ((المتراكب)) وهي تساوي بالحركات والسكنات (///ه)

المتدارك :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحركان كما في قول الرصافي :

همم الرجال مقيسة بزمانها وسعادة الأوطان في عمرانها
وأساس عمران البلاد تعاون متواصل الاسباب من سكانها
وتعاون الأقوام ليس بحاصل الا بنشر العلم في اوطانها

فقوله ((نها)) في كل الاشطر المقفاة هو القافية وتساوي بالحركات والسكنات ((//ه))

المتواتر :

وهي التي يفصل بين ساكنيها متحرك واحد كقول علي الياسري :

تجادلني فيغريها الجدال قصائد كان لي منها وصال
سجدت على يديها بابتهالٍ فصلى فوق وجنتها الدلال
ركبت لها دماء القلب مهراً فأسرجها على شفتي المحال
عصي الشعر اصدقه مقالا وقد يلوي الشغاف ولا يقال
كمثل النجمة العلياء تزهو تراها العين لكن لا تطـــال

فقول (لو) في كل الابيات هو قافية المتواتر وتساوي بالحركات والسكنات (/ ه)

المترادف:

وهي التي لا يفصل بين ساكنيها فاصل كقول الدكتور سعيد الزبيدي :

لو جئتني من قبل حين أطفأت بي عطش السنين
واثرت من بين الضلوع القلب يخفق بالحنين
واعدتني والعمر قد شد السرى للأربعين
فتأملي وجهي وعيني واقرئـي ما تـنـظريــن
قد اورق اليوم الهوى لما رأيتك تــبــسميـن

وتساوي بالحركات والسكنات (ه ه) لأن فيهما سكونين قد ترادفا

لو عدنا الان الى الملاحظة الثانية من ضرب ((المتكاوس))وأردنا ان نمثل لتلك الحالات التي تسمح باجتماع اكثر من نوع واحد في القافية الواحدة لما وجدنا افضل من رجزية ابي العتاهية:

ان اخاك الصدق من كان معك
ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت فيه شمله ليجمعك

ففي الأول قافية المتراكب (///ه) وهي (نمعك)
وفي الثاني قافية المتدارك (//ه) وهي (فعك)
وفي الثالث قافية المتكاوس (////ه) وهي (نصدعك)
وفي الرابع قافية المتدارك (//ه)وهي (معك)

وبهذه الأشطر يكون الشاعر قد جمع ثلاث اضرب في قصيدة واحدة وذلك لان تفعيلة (مستفعلن) :

في الشطر الاول اصيب بالطي فصار (مفتعلن)
وفي الثاني اصيب بالخبن فصار (مفاعلن)
وفي الثالث اصيب بالخبن والطي معا كما أسلفنا فصار (فعِلتُن)
وفي الرابع اصيب بالخبن فقط فصار (مفاعلن)
وهكذا مع كل قصيدة نجدها تسمح باجتماع اكثر من نوع واحد مع هذا الأضراب